من حديث الطويل ومنها جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من
يشفع لكم فيأتون جماعة من الأنبياء فيعتذر كل واحد منهم ويحيلهم إلى
غيره فيأتون آدم فيحيلهم إلى نوح فيأتونه فيحيلهم إلى إبراهيم فيأتونه
فيحيلهم إلى موسى فيأتونه فيحيلهم إلى عيسى فيأتونه
فيحيلهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقول أنا لها قال النبي
صلى الله عليه وسلم فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت له
ساجدا فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع الحديث وفي هذا الحديث
تصريح بشمول هذه الشفاعة للبر والفاجر والمؤمن والكافر والأكابر
والأصاغر والجن والإنس والوحوش والبهائم والطير وجميع المخلوقات وسؤال
الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم أولا ليس لانفراد المسؤول عنهم
بشيء بل ليدل ذلك أن الأمر على شفيعنا صلى الله عليه وسلم إذ لو سألناه
من أول الأمر لم يتبين من نفس هذا الحديث أن غيره لا يمكن له هذه
الرتبة فأراد الحق سبحانه أن يقول كل واحد من أكابر الرسل لست لها
مصلحا لهذه الرتبة غير مرة لكونه ينبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أنا
لها قال معناه في لطائف المنن قدس الله سره الشيخ عبد الرحمن الحوضي حيث يقول
في هذا المعنى لم يقل أحد منهم لها إذا ما اشتد خطب الحساب والحشر تلى
ومن ثم قول كل نبي * ليس إلا محمد لست لها لا
وإشكال الشفاعة بعد ذكر اختلاف العلماء الآثار الواردة في الشفاعة ومنها

ومنها الحديث المشهور الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي
شفاعة لأمتي يوم القيامة ومعناه أن دعوة أعلموا أنها تستجاب لهم وإلا فلهم
لكل نبي ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الدعوات المستجابة ما لا يحصى لكنهم
عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاءوا يدعون
بها على يقين من الإجابة وفي رواية لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب
له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ومنها ما في حديث
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأما الإجماع فقال الواحدي أجمع السلف
والخلف من أهل السنة والجماعة على ثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه
وسلم ولغيره من الرسل والملائكة والمؤمنين مطلقا وأنكرها بعض المعتزلة
في أهل المعاصي وقال إنها خاصة بالمطيعين في زيادة الثواب ومن يقول
بأن يتمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأهل
الكبائر ظالمون وبقوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى والفاسق غير مرتضى
وبقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وأجيب بأن الآية
غير عامة في الأشخاص والأزمان والأحوال سلمنا العموم في ذلك لا بد من
تخصيصها بالعام جمعا بين الأدلة القطعية واعلم أن شفاعته صلى الله
عليه وسلم خمس والإيمان بجميعها واجب ولو أتى المصنف بلفظ يدل على التعميم
لكان أنسب فالدرجة الأولى شفاعته لأهل الموقف في الحساب
وهذه خاصة به عامة في جميع الخلق الثانية شفاعته في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم قاله النووي وتردد
ابن دقيق العيد في ذلك وأيده السبكي وقال لم يرد فيه شيء الثالثة

Copyright © King Saud University